

أضواء البيان

@ 103 @ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
{ وقوله فيهم : { فَبَدَأَ بِرِغْضَبٍ عَلَيْهِ غَضَبٍ } وقد فرق الله بينهم وبين النصارى في
قوله تعالى { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } ، ولو قيل : إنها في
اليهود والمنافقين ، لما كان بعيداً لأنه تعالى نص على غضبه على المنافقين في هذا
الخصوص في سورة المجادلة في قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَلَا يُحْلِفُونَ
عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } وعلى هذا فتكون خاصة في اليهود والمنافقين ،
والغرض من تخصيصها بهما وعودة ذكرهما بعد العموم المتقدم في عدوي وعدوكم ، كما أسلفنا
هو والله تعالى أعلم : لما نهى أولاً عن موالة الأعداء وأمر بتقطيع الأواصر بين ذوي الأرحام
، جاء بعدها ما يشيع الأمل بقوله : { عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
الَّذِينَ عَادَيتُمْ مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً } وعاديتهم عامة باقية على عمومها . ولكن
اليهود والمنافقين لم يدخلوا في مدلول عسى تلك ، فنبه تعالى عليهم بخصوصهم لئلا يطمع
المؤمنون أو ينتظروا شيئاً من ذلك ، فأياسهم من موالاتهم ومودتهم ، كياس اليهود
والمنافقين في الآخرة ، أي بعدم الإيمان الذي هو رابطة الرجاء المتقدم في عسى ، وفعلاً
كان كما أخبر الله ، فقد جعل المودة من بعض المشركين ولم يجعلها من بعض المنافقين ولا
اليهود ، فهي إذا مؤسسة لمعنى جديد ، وليست مؤكدة لما تقدم ، والعلم عند الله تعالى .